# العلاقات المصرية السوفياتية في منظار المجاملات !

الاخذ والرد حول تأجيل زيارة اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري للاتحاد السوفياتي ثلاث مرات متتالية ، كشف خللا معينا في السياسة المصرية وفي الدبلوماسية التي تقوم على تنفيذها . هو في الواقع نتيجة نظرة خاطئة للمفاهيم التي تقوم عليها الصداقة العربية ـ السوفياتية ، وبالتالي لاسس التعامل الدولي والعلاقات الدولية ثنائية كانت أم جماعية ·

وهذا الخلل مصدره في الاصل وضع الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على مستوى واحد والاعتقاد بانه بالامكان تحقيق مكاسب بالانحياز الى اميركا من غير تنازلات وطنية وقومية · بل ان بعض القائمين على السياسة المصرية الراهنة جاهر بأن حرب تشرين كانت تحقيقا للسلام الاميركي بالسلاح السوفياتي · وهذا اوقع الرئيس السادات نفسه في التناقض عندما اعلن في انتقاده للاتحاد السوفياتي ان موسكو لم تعطه كل ما يريد في الوقت الذي حقق فيه العبور الكبير بالسلاح السوفياتي ·

وفي الخامس من حزيران الماضي يوم وقف الرئيس السادات يستعرض الاعداد الضخمة من الدبابات والصواريخ في مدن القناة ، تساءل كثيرون من المراقبين العرب والاجانب : من اين ، اذن ، أتت كل هذه الاسلحة ؟ وكان عدد الاسلحة التي استعرضها الرئيس المصري كبيرا الى درجة أذهل المراسلين الذين سألوا رئيس الاركان المصري الفريق عبد الغني الجمصي عن عدد الدبابات «المستعرضة» ، فأجاب بشيء من الزهو : عدوها !

وعندما اثار الرئيس السادات لاول مرة مسألة تنويع أسلحة الجيش كي لا يكون الاعتماد على مصدر واحد للتسلح هو الاتحاد السوفياتي ، لم يستطع حتى الذين يناصبون الاتحاد السوفياتي العداء الا أن يشكوا في امكانية وفعالية هذا الامر · بل ان بعض المحللين الاستراتيجيين في الغرب نفسه لم يجدوا تفسيرا لمثل هذه الخطوة الا القول بانها خطوة نحو تقليص الجيش ووضع حد لعسكريته وقدرته القتالية كشرط لازم لانهاء حالة الحرب مع اسرائيل ·

أما النظر الى العلاقات مع اي بلد صديق او شقيق ، على أي درجة من وحدة المصير كانت هذه العلاقة ، بمنظار المجاملات فحسب ، فهو أشد ايذاء من التدهور العلني في العلاقات ، لان المجاملات ، في غياب الاهداف والمقاييس التي تضع الامور في نصابها الصحيح ، هي تستر على الخلل وامعان في التضليل ·

سليمان الفرزلي